بعضهم وقد قيل له اتخرج الى البادية ان اخصبت فقال انا إنيه ومثل مدة الانكار فى
جهلها مدة التذكر اذا قلت ابى وعنى وضنا تريد ايا رجل وعن الغلام ومن الخليل باب
فى بقاء الحكم مع زوال العلة وهذا يوهم فساد العلة وهو مع التامل بضد ذلك نحو ما
انشده ابو زيد حمى لا يحل الدهر الا باذننا ولا نسال الاقوام عقد المياثق
فاقر الياء مع زوال علة قلب الواو اليها وهى ميم ميثاق فبقاء الياء مع زوال الكسرة يوهم
ان موجب القلب امرٌ آخر غير الكسرة ومثل ذلك قول الراجز
عدانى ان ارورك ام عمرو دياوين تشقق بالمداد
وكذلك قولهم بأز هزوا الالف لما جاورت الفتحة فصارت كانها فيها فعلوا لما اراد وا
تحريكها لالتقاء الساكنين فى نحو شابة ودابة ثم قالوا بئران فهمزوا مع زوال الفتحة وقد
حكمت ايضا ان الياء اذا تحركت بالكسرة لم تقلب كسرة همزة نحو قول جرير
فيوما يجارين الهوى غير ماضى ويوما ترى منهن غولاً تغول
وكذلك قالوا صبية وقنية وصبيان وليّاح فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها ثم قالوا صُبية
وصُبيان وقُنوة وقُنيان وليَاح فاقروا الياء مع زوال الكسرة والجواب عن هذا وغيره
مما هذه حاله ان العلة فى قلب هذه الاشياء هو ما ذكره القوم من وقوع الكسرة قبلها
لاشياء منها ان اكثر اللغة وشايع الاستعمال هو اعادة الواو عند زوال الكسرة نحو موازين
ومواعيد وازواج وقيل واقوال ومواثيق ودواوين فاما مياثق ودياوين فانه لما كثر
عنهم والمرد فى الواحد القلب وكانوا اكثر ما يحملون الجمع على حكم الواحد وان لم يستوف
الجميع جميع احكام الواحد نحو ديمة وديم وقيمة وقيم صار الاثر فى الواحد كانه
ليس عندهم سببا عن امر ومعرضا لانتقاله بانتقاله بل تجاوزوا به ذلك حتى صار الحرف
المقلوب اليه لتمكنه فى القلب كانه اصل فقالوا مياثق كما لو بنوا من اليسر ميسرًا
لقالوا فى جمعه مياسير وقياس تحقيره على هذه اللغة ان تقول مييثيق ومنها ان الغرض
فى هذا القلب انما هو طلب الخفة فمتى وجدوا طريقا للاقامة عليها والتعلل بخفتها
سلكوها وليس غرضهم وان كان قلبها مسببا عن الكسرة اعلامنا ذلك باعادتها واوًا
اذا زالت الكسرة وانما غالب الامر وجميع الغرض القلب لما ذكرناه من الخفة فاقروه على
ذلك استدامًا للخفة واشعارًا بتمكن القلب فى الواحد وانما مثل ما ذكرناه من اقرار

الحكم

الحكم مع زوال العلة مثل عود تقطعه من شجرة غظا رطبا ثم يقيم على ذلك زمانا ثم يعرض له
فيما بعد من الجفوف واليبس ما يعرض لما هذه سبيله فاذا استقر على ذلك اليبس وتمكن
فيه لم يفنه فيما بعد ان تعيده الى نحو البحر فيقيم فيه مائة عام لانه قد كان بعد عن الرطوبة
بُعدًا اوغل فيه حتى ايأس من معاودته البتة اليه ويلوح ذلك قول الله عزوجل الان وقد
عصيت قبل ومنها انهم قد قلبوا الواو ياء عن غير علة مؤثرة اكثر من الاستحقاق نحو قولهم رجل
غديان وعشيان والاريحية ورياح ولا كسرة هناك ولا اعتقاد كسرة فيه قد كانت فى
واحده لانه ليس جمعا واذا كانوا قد استرجعوا الى الياء فيما ذكرناه من غير سبب كان اقرارها
اولى من اجتلابها واذا كانوا قد اقروا حكم الواحد فى تكسيره مع ثقل ما صاروا اليه فى نحو
بائر وميزان حتى شبهوه بزال ورئلان كان اقرار قلب الاثقل الى الاخف عند التكسير
اولى الا ترى ان الهمزة اثقل من الياء وكذلك قولهم لياح وانما هو فعال من لاح يلوح لبياضه
وقد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسرة فى لياح على ضعف هذا الاثر اذ ليس بجمع كصياض
ولا مصدر كقيام فاقرار الحكم القوى الوجوب فى الواحد عند تكسيره اجدر بالجواز وكذلك
قنية وصبيان وصبية لم يكن القلب مع الكسرة قويا فى القياس لكن جنحوا به الى الاستخفاف
وذلك ان الكسرة لم تل الواو لان بينهما حاجزًا وان كان ساكنا فانه يجز فى اكثر اللغة
نحو علِم وحِجر وقِيل ومجول وحِمْل فلما كان اقوى سببى القلب طلب الخفة التزموا
الياء مع زوال الكسرة من حيث لم تقو الكسرة على اجتلاب الياء لم يقو زوالها على
ازالة الياء بخلاف مياثق لان القلب فى ميثاق واجب وفى قنية وصبية غير واجب
فكان باب ميثاق اثر فى النفس اثر قوى الحكم فقرره هناك فلما زال بقى حكمه دالا
على قوة الحكم الذى كان به وباب صبية وعلية اقر حكمه مع زوال الكسرة اعتدادًا فى
ذلك بان الاول لم يكن عن وجوب فيزال عنه لزوال ما دعا اليه وانما كان استحسانا
فليكن مع زوال الكسرة ايضا استحسانا وقد قالوا ايضا صنوان وصبوة وقنوة على ان
البغداديين قالوا قنوت وقنيت والذى اثبته اصحابنا قنوت لاغير ومن هذا الباب
قول الراجز لما رأى ان لا دعه ولا شبع مال الى ارطاه حقف فالطبع
اصله اضتجع فابدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها ثم ابدلت الضاد لاما وافرت
الطاء مع زوال الضاد اشعارا بان قلب الضاد لاما ليس عن استحكام علة كما قالوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)